



مركز الملك عبد العزيز
للحوار الوطني

الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات

د. أسماء بنت راشد الرويشد

رسائل
في الحوار



الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات

د. أسماء بنت راشد الرويشد

٢٠١٤م / ١٤٣٥هـ

ح

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الرويشد، أسماء بنت راشد

الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات. د. أسماء بنت راشد الرويشد،

الرياض، ط ١، ١٤٣٤هـ

١٧ × ٢١ سم (سلسلة رسائل في الحوار: ١٦)

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٣٥-٠٥-١

ديوي: ٢١٣ ١٤٣٤/٥٣٥٢

الطبعة الخامسة، ١٤٣٨هـ

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٣٥٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٣٥-٠٥-١

جميع حقوق الطبع محفوظة

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

الرياض، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

ص.ب. ٨٩٨٦٦، الرياض ١١٦٩٢

البريد الإلكتروني: rs@kacnd.org

www.kacnd.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشرف العام

معالي الأستاذ: فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

نائب المشرف العام

الدكتور: فهد بن سلطان السلطان

هيئة التحرير

- | | |
|--------|----------------------------------|
| رئيساً | أ. د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي |
| عضواً | أ. د. عبدالله بن حسين الخليفة |
| عضواً | أ. د. محمد بن عبدالعزيز الحيزان |
| عضواً | د. خالد بن عبدالكريم البكر |
| عضواً | د. محمد بن عبدالله الشويعر |
| عضواً | د. فاطمة بنت محمد القرني |
| عضواً | د. نوال بنت عبدالعزيز العيد |
| عضواً | د. وفاء بنت حمد التويجري |
| عضواً | أ. فاطمة بنت فيصل العتيبي |

إدارة التحرير

- أ. متعب بن سلمان الشمري
- أ. عبدالله بن ناصر الخريف
- أ. خلود بنت محمد الجبران
- أ. لطيفة بنت سالم المنيع
- أ. أسماء بنت عبدالله العبد الواحد

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	المقدمة
١٣	تمهيد
١٤	تعريف (الحوار)
١٤	تعريف (الدعوة)
١٧	المبحث الأول
١٨	المطلب الأول: أهمية الحوار في الدعوة إلى الله
٢٠	المطلب الثاني: أهداف الحوار في الدعوة
٢٣	المبحث الثاني
٢٤	المطلب الأول: أركان الحوار
٢٦	المطلب الثاني: صفات الداعية المحاور
٣٩	المبحث الثالث
٤٠	المطلب الأول: آليات الحوار الدعوى وأساليبه
٥٣	المطلب الثاني: نماذج من الحوار في القرآن والسنة
٥٤	حوارات دعوية من القرآن والسنة
٦٥	الخاتمة
٦٩	المصادر والمراجع

تصدير

الحمد لله حمداً تقتضيه نعمه وآلؤه، والصلوات والطيبات والتسليمات على النبي المختار، محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد :

جاء في أهداف تأسيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع من خلال عدة برامج منها: اللقاءات، والندوات، والتدريب، والدراسات والبحوث.

ومن هنا عُني المركز بنشر كثير من المطبوعات التي تنسجم مع رسالته، وتحقق أهدافه.

وسلسلة رسائل في الحوار هي واحدة من المشروعات الفكرية التي أطلقها المركز، لتستهدف شرائح المجتمع كافة، ولذا روعي فيها سهولة العبارة، ووضوح المعنى.

ولما ينطوي عليه هذا المشروع من أبعاد ثقافية وفكرية نبيلة تلقى هذه الرسائل تفاعلاً إيجابياً من لدن الباحثين، حسب تنوع تخصصاتهم، الأمر الذي يدفع المركز إلى مزيد من الاهتمام بمثل هذه المطبوعات، ويضاعف - في الوقت نفسه - مسؤولياته تجاه المجتمع، في ظل دعم الدولة لجهود المركز ونشاطاته..

وهذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ هو أحد ثمار هذه السلسلة والذي يحمل عنوان (الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات).

فللكتابة منا جزيل الدعاء والثناء، وللقارئ الكريم وافر الود والتقدير.

والله من وراء القصد....

هيئة التحرير

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. أجمعين.. الحوار هو وسيلة التواصل مع الآخرين، في الودّ والرضا، وفي الغضب والخصومة، فهو من المفاهيم الأكثر رقيًا في التعامل، والعقل البشري دائم التطلع إلى قوة الإقناع عن طريق الحجّة.

إن من محاسن الدين الإسلامي أنه يقوم على الحق والعدل، ويحرر القضايا، وينصف الخصوم، ويقيم الحجّة، وقد أرسل الله لعباده رُسلًا مبشرين ومنذرين، ودعاةً إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي الأحسن، ولم يطلب إكراه أحد على الإيمان به عزّ وجلّ: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (١)، وطلب من كل محاور حجته: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٢).

ومن أهم ما يميز المسلم دعوته إلى الله بقوله وفعله، وسمته، فحياته كلها دعوة، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٣)، والداعية أحوج إلى معرفة منهج الحوار وطرائقه وآدابه؛ لقوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (٤)، وقوله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (٥).

إننا في عصر تداعت فيه الأحداث، وتنامت الحاجة إلى تجلية الدين مما نُسب إليه - من مفسدين، ومعتدين، ومعاندين - بحوار هادف؛ لأن أذعياء الثقافة والانفتاح، يدعون إلى نشر ثقافة الحوار، وينادون بتطبيقه في تقريب

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة: ١١١.

(٣) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٤) سورة النحل: ١٢٥.

(٥) سورة يوسف: ١٠٨.

وجهاً النظر، ومع ذلك كله يفشلون في تحويل الحوار إلى واقع عملي مع مخالفيهم، ويرفضون سماع الآخر، بل يثيرون التُّهَمَ الظالمة في طريق الدعوة؛ ليمنعوها من التحرك، ويصفون الدُّعَاةَ بالتعصُّبِ وأحادية الرأي، مع أنهم هم أربابُ هذا السلوك، لذا كان على الدَّاعية أن يتسلح بهذا المنهج علماً وعملاً، ملتزماً قواعدهُ في أطروحاته، ناشراً بسلوكه ثقافة الحوار بوصفها مبدأً شرعياً.

وقد أولى الله تعالى الحوار اهتماماً في كتابه العزيز، فذكر حوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، وبينَ لنبيه صلى الله عليه وسلم كيف يحاور في أثناء تبليغه دعوة ربه، كما حفلت السُّنَّةُ بنماذج من حوارهِ صلى الله عليه وسلم مع الآخرين مع تنوعهم.

ومن هذه المناهج نستقي أسسَ الحوار في الدعوة وآدابه؛ لما لها من أهمية لكل داعٍ، لنجاح دعوته، وبلوغ أثرها.

ومن هنا جاء هذا البحث، معتمداً - بعونه الله - على القواعد والطرائق الحوارية في الكتاب والسنة، وأقوال ومواقف من دعا إلى الله على بصيرة، بهدف الرقي بحوارنا، سائلةً الله أن ينفع بهذا البحث، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

د. أسماء بنت راشد الرويشد

تمهيد

- تعريف الحوار
- تعريف الدعوة

تعريفُ الحوار

أولاً: الحوارُ لغةً:

الحوار في اللغة من الحَوَّرَ: وهو الرجوع: فيقال: حَارَ، إذا رَجَعَ (١)، فالحوار فيه مراجعة كلام، ويتحاورون، أي: يتراجعون، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

ثانياً: الحوار اصطلاحاً:

هو الحديث بين شخصين، يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر. والحوار في مسائل الخلاف لا بد أن تجتمع فيه رغبة مشتركة في التفاهم دون ضغط، ولا بد أن يغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة.

تعريف الدعوة

أولاً: الدعوة لغةً:

معاني الدعوة في اللغة ترجع إلى إمالة المتكلم الناس إليه، يقال دعا الرجلُ القومَ، أي: حثهم على قصده، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (٢)، ودعا الله: سأله أن يعطيه أو يستجيب له (٣).

(١) انظر: لسان العرب (٢١٧/٤)، مفردات القرآن (ص ٢٦٢).

(٢) سورة يوسف: ٣٣.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٢٠٧).

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً:

الدعوة في الاصطلاح: هي ما يدعو إليه الإنسان من عقيدة أو قول أو عمل، والجمع دعوات.

وقد عرّفها الطبري - رحمه الله - بقوله: «دعوة الناس إلى الإسلام بقول وعمل»^(٤).

وعرّفها ابن تيمية - رحمه الله - تعريفاً مطولاً تعود خلاصته إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة، ودعوة غير المسلمين إلى الدخول في دين الله عز وجل^(٥).

وأحياناً تُطلق ويُقصد بها وسائل الدعوة: كالتدريس، والخطابة، والندوات، والمحاضرات، والمواقع الإلكترونية الموجهة توجيهاً صحيحاً.

(٤) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن الطبري (٤٠٣/١٠).

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦٠/٢٠ - ١٦٧).

المبحث الأول

- المطلب الأول: أهمية الحوار في الدعوة إلى الله.
- المطلب الثاني: أهداف الحوار في الدعوة.

المطلب الأول

أهمية الحوار في الدعوة إلى الله

الحوارُ حاجةٌ إنسانيةٌ، تتمثل أهميتهُ في استخدام أساليب الحوار البناء؛ للاندماج والتواصل مع الآخرين؛ لتحقيق التوازن بين إشباع حاجة الإنسان إلى الاستقلالية، وحاجته إلى المشاركة والتفاعل مع الآخرين. فللحوار أهميةٌ كبرى في الدعوة إلى الله، وقد عدَّ الإسلامُ الحوارَ قاعدةً أساسيةً في دعوة الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين المخالفين.

ثم إن الحوار هو أسلوبُ التواصل الأمثل مع الموافق والمخالف، وما ساد الحوارُ في مجتمع أو أمةٍ إلا دل على رقيها العقلي، والعلمي، والحضاري؛ لأن الحوار: هو اللغةُ الوحيدةُ التي يفهمها العقل، ويستعملها العلم، وتداولها الحضارة؛ بمعنى آخر: هو متنفسُ الحياة المثلى؛ لأنه - في حالة انعدام الحوار - ساد التسلطُ بالقوة، والتسلطُ ليس أسلوباً للتواصل، بل هو منهجٌ للتقاطع، ولا يؤدي إلى تفاهم، ولا دعوة، ولا هداية، ولن يكون منهجاً للإقناع العقلي، ولا محاولة تغيير العقائد الباطنة.

كما أن للحوار أهميتهُ من بين أساليب الدعوة المتنوعة، والتي ترجع

إلى أمرين:

١. الدعوة بالقول.

٢. والدعوة بالفعل.

فأما الدعوة بالقول، فتشمل:

١. تبليغ كتاب الله وشرعه، من خلال: الكلام المباشر مع المدعويين، أو الخطبة فيهم، أو من خلال القصة، أو ضرب الأمثال.
٢. محاوراة المدعويين لإقناعهم بموضوع الدعوة.
٣. مجادلة المعاندين منهم، ومناقشتهم، ومناظرتهم، بقصد دحض شبهاتهم وأباطيلهم، والدفاع عن العقيدة الصحيحة.

وأما الدعوة بالفعل، فتشمل:

١. تطبيق شرع الله، والامتثال بروحه وتعاليمه؛ ليكون الداعية قدوةً وداعياً إلى ما يأمر بأفعاله قبل أقواله.
٢. استعمال اليد لمنع المنكر والظلم، وأطر الناس على الحق أطراً، بضوابطه الشرعية.

وهكذا نجد أن الحوار جزءٌ من الدعوة إلى الله تعالى بالقول، وأساسٌ مهمٌّ لا يقل أهميةً عن الدعوة بالقول بأشكاله المتنوعة من: خطابةٍ، وموعظةٍ، ونحوهما.

المطلب الثاني

أهداف الحوار في الدعوة ومقاصده

للحوار في الدعوة أهداف ومقاصد كثيرة، من أهمها:

١. الدعوة إلى الإسلام: فاستعماله في دعوة الناس إلى الدخول في دين الله من أجل استخداماته، كما فعله الأنبياء عليهم السلام في حواراتهم مع أقوامهم.

٢. التعليم: فللحوار أسلوب تعليمي، وفي القرآن نماذج من استعماله في هذا المجال، كما في قصة موسى مع الخضر عليه السلام وفيها: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} (١).

وكان صلى الله عليه وسلم يحاور أصحابه لتعليمهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (٢).

٣. توضيح الحق وبناء المفاهيم الصحيحة: ومثاله قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرُك أخاك بما يكره» قيل: أ رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» (٣).

(١) سورة الكهف: ٦٦-٦٩.

(٢) أخرجه مسلم (١٥١/١)، برقم (٦١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢١/٨)، برقم (٦٧٥٨).

- ٤ . الرد على الشبهات: المثارة من مسلمين وغيرهم، ففي الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة، وقد استشكل المشركون نزول القرآن مفراً عليه - صلى الله عليه وسلم -، فرد عليهم سبحانه وتعالى بقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} (٤)، وكما كان من الخوارج على علي رضي الله عنه، فحاورهم ابن عباس رضي الله عنهما في شبهات ثلاث، فرجع زهاء (٤٠٠٠) منهم إلى الحق (٥).
- ٥ . فهم المخالفين: من الكفار وغيرهم، فالواجب أن نفهم حججهم ومنطلقاتهم، ورواسبهم العقديّة، وأساليب إقناعهم؛ فما نجح الغرب في غزو العرب إلا بعد دراسات استشراقية محكمة.

(٤) سورة الفرقان: ٣٢.

(٥) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة (١٦٨/٣).

المبحث الثاني

- المطلب الأول: أركان الحوار وموضوعاته.
- المطلب الثاني: صفات الداعية المحاور.

المطلب الأول

أركان الحوار وموضوعاته

أولاً: أركان الحوار:

للحوار ثلاثة أركان لا يتصور وجود حوار بغيرها، وهي:

١. المُحاور: وهو المسلم الذي تتوافر فيه شروط الحوار، والعلم العميق لما يدعو إليه.

٢. المحاور: (الطرف الآخر)، وهذا قد يكون كافراً لا يعلم عن الإسلام، أو معلوماته مغلوبة، أو يعلم الحق ويصدُّ عنه، أو يهاجمه ويصدُّ غيره عنه، وقد يكون منافقاً أسلم بلسانه، ولم يؤمن بقلبه، أو جاهلاً، أو ضالاً معانداً، متمسكاً ببدعته وضلاله.

ولكل نوع من أنواع المحاورين أسلوبٌ خاصٌ يتبع في محاورته.

٣. موضوع الحوار: وذلك بتحديد موضوع الحوار، ومعرفة الهدف منه، والاتفاق على الأصول التي يرجع إليها عند الاختلاف، فذاك يساعد في إنجاح الحوار.

أما أن يكون الحوار دون موضوع محدد، أو يكون في موضوع يجهل المحاور حقيقته أو بعض تفصيلاته، فلن يؤتي ثماره.

ثانياً: موضوعات الحوار:

وموضوع الحوار يأتي في أبواب عدة، منها:

١. الحوار لمحاربة الشرك: كحوار: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا} (١).

٢. حوار تثبيت الإيمان، مثل: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَعِينَ قَلْبِي { (٢) .

٣ . الحوار في مدافعة أهل الباطل: ومثاله ما جاء في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٣) .

٤ . الحوار من أجل تصحيح المفاهيم، والإقناع الحق: كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: «ادنه» فدنا منه فجلس، قال: «أتحبُّه لأُمَّك؟» قال: لا والله، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» قال: «أفتحبُّه لابنتك؟» قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبُّه لأختك؟» قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبُّه لعمتك؟» قال: لا، «ولا الناس يحبُّونه لعماتهم»، قال: «أفتحبُّه لخالتك؟»، قال: لا والله، قال: «ولا الناس يحبُّونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء (٤) .

٥ . الحفاظ على بناء الأسرة: ويتجلى في الحوار بين والد المرأتين وموسى عليه السلام، وكما في قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} (٥) .

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٤) أخرجه أحمد (٢٥٦/٥-٢٥٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٥/١).

(٥) سورة المجادلة: ١.

المطلب الثاني صفات الداعية المحاور

هناك مجموعة من القيم والمبادئ والآداب التي ينبغي للدعاة عامة التحلي بها، وللداعية المحاور خاصة؛ ليكون محاوراً ناجحاً، ويسير في طريقه نحو تحقيق أهداف دعوته، ومن أهمها:

١. الإخلاص لله تعالى، وصدق النية: بأن يكون الهدف من الحوار هو هداية المدعويين إلى الله، وابتغاء الأجر منه، وإرادة الخير لهم، لا لأغراض شخصية أو تعصب لفرقة أو مذهب. وفي قصة نصارى نجران عندما بعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، معهم، وكان قد قال صلى الله عليه وسلم: «لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين»^(١) إشارة واضحة إلى ذلك.

قال ابن القيم - رحمه الله - مشيراً إلى قصة وفد نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «ومنها بعث الإمام الرجل العالم إلى أهل الهدنة في مصلحة الإسلام، وأنه ينبغي أن يكون أميناً، وهو الذي لا غرض له ولا هوى، وإنما مراده مجرد مرضاة الله ورسوله، لا يشوبها غيرها، فهذا هو الأمين حق الأمين، كحال أبي عبيدة بن الجراح»^(٢).

فلا يكون مقصوده أن يُظهر من خلال الحوار براعته وثقافته، وأن يتفوق على الآخرين، وينبذ نظراءه، أو أن ينزع الإعجاب والثناء، فذلك كله أمرٌ يحبط عمله عند الله^(٣).

بل يكون همُّ الداعية هو ظهور الحق، كما هو دأب ورثة الأنبياء خلفاء

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٩/٣) برقم (٢٥٢٥) برقم (٦٤٠٧).

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية.

(٣) انظر: أصول الحوار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (ص ٢٩).

الرِّسْل، قال الشافعي - رحمه الله - : « ما جادلت أحداً إلا ووددت أن يظهر الله الحجة له على لسانه »^(٤).

فلا يشتغل بالرد للدفاع عن نفسه، فليس الهدف الأكبر الانتصار للنفس، بل نصره دعوته، وإظهار حجته؛ لذلك نجد إبراهيم - عليه السلام - لم يشتغل برد تهمته باللعب حين قالوا: { قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ }^(٥)، فليس في ذلك كبير فائدة، بل الفائدة في إقامة الحجة لاجتثاث شبهتهم، فقال لهم: { قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }^(٦).

فعلى المحاور أن يراجع نفسه قبل الدخول في الحوار، سائلاً:

• هل نيتي خالصة لله في هذا الحوار؟

• هل أريد بحواري إظهار الحق أم الانتصار لنفسي؟

ولا مانع للداعية المحاور أن يبين قصده، وهدفه من حوارهِ إذا كان الخصم معانداً مستكبراً، فهذا شعيب - عليه السلام - يقول لقومه: { إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }^(٧)، أي: أريد أن أصلحكم بأمرى بالمعروف، ونهى عن المنكر ما دمت أستطيع، فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه.

ثم على المحاور بعد ذلك أن يساعد خصمه في طلب الإخلاص، وتصحيح النية والقصد، والبعد عن الاستغلال السيء للحوار.

ومن شواهد ذلك قول الله: { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ

(٤) انظر: الفتاوى لابن تيمية (٢٨/٢٣٥).

(٥) سورة الأنبياء: ٥٥.

(٦) سورة الأنبياء: ٥٦.

(٧) سورة هود: ٨٨.

وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} (١). أي: «تنهضوا بهمةٍ ونشاطٍ وقصدٍ؛ لاتباع الصواب، والإخلاص لله» (٢).

والإخلاص: يجعل الداعية قوي القلب، ثابت الخطى، واثقاً بربه عز وجل، لا يتجه إلا إليه، وهذا ما أشار إليه عز وجل في كتابه العزيز من قول إبراهيم عليه السلام لقومه: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} (٣).

٢. العلم: فعلى الداعية أن يكون على دراية وافية بموضوع حديثه؛ حتى ينجح في إقناع الآخرين به، فإن صاحب الحجّة قوي موفق إذا كان مدعماً بالحجج العقلية والنقلية، وعليه أن يطالب من يحاوره بحجته: {قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَآتُلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٤). قال تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٥).

فالعلم وسيلة أساسية للوصول إلى الحق؛ لهذا أنكر الله عز وجل على أهل الحاجة دون علم، فقال: {هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} (٦)، ونهى أن يتبع الإنسان ما لا علم له به، وأن يتدخل فيما لا يحسنه، فقال: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (٧)، أي: لا تقف في اتباع ما لا علم لك به، من قول، أو فعل.

(١) سورة سبأ: ٤٦.

(٢) تفسير تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن للسعدي (١٩٨/٤).

(٣) سورة الأنعام: ٨٠.

(٤) سورة آل عمران: ٩٣.

(٥) سورة البقرة: ١١١.

(٦) سورة آل عمران: ٦٦.

(٧) سورة الإسراء: ٣٦.

فلا بد لطرفي الحوار من معرفة الفكرة التي يبدأان منها؛ لأن الجهل بها وبتفاصيلها يحوّل الحوارَ إلى عُقْم لا جدوى منه، ويصلُّ إلى حدٍّ يكون أسلوباً من أساليب اللغو والمهاترات التي يغطي فيها كل من المتحاورين ضعفه وعجزه بالوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته (٨).

فعلى المحاور ألا يخوض في موضوع لا يعرفه جيداً، وألا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها تماماً؛ فإنه بذلك يسيء أكثر مما يفيد.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن بعض أهل البدع لما حاوروا أهل السنة حاورهم أناسٌ ضعفاءٌ من أهل السنة، فغلب المبتدعةُ أهل السنة، فظنَّ العوامُّ أن الحقَّ مع المبتدعةِ بسبب ضعف المحاور (٩).

وللداعية إظهارُ علمه، والتصريحُ بأنه أعلم توثيقاً لقوله إذا كان في ذلك مصلحة، شريطة ألا يؤدي إلى الكبر المنافي للإخلاص؛ ومن ذلك قول نوح عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (١٠)، وقول إبراهيم عليه السلام: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ} (١١)، فالخليل عليه السلام لم يصف أباه بالجهل، ولا نفسه بالعلم الكامل؛ فإن ذلك ينقّر الناس، بل قال: إني أعطيت شيئاً من العلم قليلاً، ولم تُعطه، ولا ضيرَ عليك في شيء إن اتبعت ابنك حتى يهديك إلى الصراط المستقيم (١٢).

ومن جملة ما ينبغي أن يتعلمه الداعيةُ تعلمَ مهارات التفكير، والإقناع:

(٨) انظر: أساليب القرآن في الرد: د. نعيم الدردساوي (ص ٥٢).

(٩) انظر: أدب الحوار: د. عائض القرني (ص ٦٢).

(١٠) سورة الأعراف: ٦٢.

(١١) سورة مريم: ٤٣.

(١٢) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي (٢٣-١٦/٢)، تفسير سورة مريم.

كطرح التساؤلات، والتوضيح، والمقارنة، والتصنيف، والتفسير، والتعليل، والتسليم الجدلي الافتراضي.

ويمكن اكتساب هذه المهارة من خلال التعليم والتدريب، والأطلاع على نماذج من المحاورات والمناظرات التي وردت في الكتاب والسنة، وتاريخ الأمة، ونماذج من الحوارات المعاصرة.

٣. المرونة والسماحة: ومرونة المسلم مع مخالفيه تنطلق من عدة قواعد أساسية، منها:

أ - الإيمان أن اختلاف الناس واقع بمشيئة الله التي لا تنفصل عن حكمته، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (١)، وأنه لا إكراه في الدين، ولهذا قال تعالى مخاطباً رسوله - صلى الله عليه وسلم: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (٢)، وقال جل شأنه: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (٣).

ب - الإيمان أن وظيفة الداعية البلاغ لا الحساب، فمهمة الداعية تنحصر في بذل الجهد في الدعوة لا غير: {فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (٤)، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (٥)، فحسابهم على كفرهم، وعلى ضلالهم،

(١) سورة هود: ١١٨ - ١١٩.

(٢) سورة يونس: ٩٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) سورة آل عمران: ٢٠.

(٥) سورة الحج: ١٧.

إنما هو عند الله تعالى .

ج- الإيمان بأن العدل واجب، فلا يجوز أن يحمّله شأن قوم على أن يحدّ عن منهج العدل في الحوار، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} (٦).

٤ . الحكمة والموعظة الحسنة: قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (٧)، فلا بد من التحلي بالحكمة - وهي: وضع الأمور في مواضعها، فلكل مقام مقال، ولكل ظرف موقف - والموعظة الحسنة تكون من غير زجر ولأ سباب، وإنما بالرفق واللين، والجدال بالحسنى، وتحقيق من خلال هذه الصفة كل آداب الحوار الناجح ومقوماته.

٥ . الصدق: فلا يجوز الكذب إلا فيما جاء فيه نص: كالحرب والإصلاح، أما الكذب بهدف هداية الآخرين والتأثير عليهم فلا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (٨)، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر الكذب يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (٩).

(٦) سورة المائدة: ٨.

(٧) سورة النحل: ١٢٥.

(٨) سورة التوبة: ١١٩.

(٩) أخرجه البخاري: (٢٢٦١/٥) برقم (٥٧٤٣)، ومسلم (٢٩/٨) برقم (٦٨٠٣).

ففي الحوار لابد من احترام الحقيقة، والقيام بمسؤولية الكلمة، واطمئنان كل الأطراف، أما الغموض والمراوغة فقلة في الإخلاص، وضعف في النفس، ويؤدي إلى فقدان الثقة، وإيصاد أبواب مشرعة، ومن ثم إخفاق الحوار^(١)؛ لذا حرص الأنبياء - عليهم السلام - على إبراز هذه الجانب في محاوراتهم أقوامهم، فهذا هود - عليه السلام - بين أمانته وصدقته في التبليغ، فقال: {أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} ^(٢)، فلا تكون أمانة أو نصح دون صدق، فبه نصل إلى الثقة في المحاور، وفتح آفاق جديدة لكلا الطرفين، مما يؤدي إلى هدوء نفس المتحاورين ^(٣).

٦. القدوة الحسنة: فعلى الداعية أن يحقق في نفسه الالتزام بما يدعو إليه، وأن تطابق أفعاله أقواله، وسلوكه ما يدعو إليه، فهذه هي الدعوة الصامته؛ إذ هي لا تقل تأثيراً في النفوس من الدعوة الناطقة.

قال شعيب - عليه السلام - لقومه: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ} ^(٤).

أي: لست آمركم بالأمر إلا وأنا أول فاعل له، وإذا نهيتكم عن شيء فأنا أول من يتركه ^(٥).

وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من آية في وجوب اقتران القول والعمل، مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} ^(٦).

(١) الحوار أدبه وضوابطه، يحيى زمزمي (ص ٢٣٢)، نقلاً عن رسالة، قل إنما أعظم بوحدة (٢٨ - ٣٥).

(٢) سورة الأعراف: ٦٨.

(٣) انظر: الحوار في القرآن معالمه وأهدافه، د. سناء عابد (ص ٩٣٥).

(٤) سورة هود: ٨٨.

(٥) انظر: الحوار في القرآن معالمه وأهدافه، د. سناء عابد ٩٣٥، وفتحه الدعوة في إنكار المنكر: عبد الحميد البلالي: ٥٠.

(٦) سورة الصف: ٢ - ٣.

فالمحاور الناجح يعطي المثل الصالح، والقُدوة الحسنة، ويطلب منهم تصحيح أخطائه؛ لأنه يكسب احترامهم ومحبتهم عن جدارة واستحقاق بموافقه قوله عمله، والتزامه بما يدعو إليه ويحاور لأجله.

٧. الصبر والحلم والرفق بالمدعويين: الداعية يجب أن يكون حليماً، صبوراً، رقيقاً، فلا يغضب لأتفه الأسباب؛ لأن ذلك يؤدي إلى النفور منه، قال تعالى: { فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }^(٧)، فالغضب ورفع الصوت لا يوصلان إلى الإقناع، وإنما ذلك بالحلم والصبر.

ومن أعلى مراتب الصبر والحلم مقابلة الإساءة بالإحسان؛ فإن ذلك له أثره العظيم على من يحاوره، وكثير من الذين اهتدوا لم يهتدوا لعلم المحاور واستخدامه أساليب الجدل فحسب، وإنما لأدبه وحسن خلقه، واحتماله الأذى، ومقابلته الإساءة بالإحسان، قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }^(٨).

فعلى الداعية أن يصبر ويستمر في دعوته، ولا يتأثر برفض الناس له، فإن الأنبياء - عليهم السلام - استمروا في دعوتهم أقوامهم، ومحاورتهم حتى آخر لحظات حياتهم، فهذا نوح - عليه السلام - ظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، حتى قال له قومه: { قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }^(٩).

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٨) سورة فصلت: ٣٣ - ٣٥.

(٩) سورة هود: ٢٢.

حتى وإن ضحى بكل ما يملكه من هذه الحياة، وهذا مأخوذ من رد شعيب - عليه السلام - على قومه بعد تهديداتهم له ولبن تبعه بالطرد من الأرض إذا لم يعودوا إلى ملتهم الباطلة، قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ، قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَاءَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} (١).

٨. الإنصاف: يجب على الداعية أن يكون منصفاً، فلا يرد حقاً، بل عليه أن يبدي إعجابهُ بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا الإنصاف له أثره العظيم في قبول المحاور الحق، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} (٢).

وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم في حوارهِ مع قومه: {وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٣).

وهذا غاية الإنصاف، والاعتدال، والأدب في الجدل، أن يقول صلى الله عليه وسلم للمشركين: إن أحد الطرفين على هدى، والآخر على ضلال، ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال؛ ليثير التدبير والتفكير في هدوء.

٩. التواضع: لأن التكبر على الآخرين وازدراءهم صفة مذمومة ليست من صفات المؤمنين، فضلاً عن الدعوة إلى الله عز وجل.

ومن لوازم التواضع: احترام الآخرين، والابتعاد عن استخدام ألفاظ الذات، مثل: (قلت، أنا) وقبول الحق، والتسليم بالخطأ، وألا تأخذهُ نشوة الكبرياء

(١) سورة الأعراف: ٨٨ - ٨٩.

(٢) سورة النساء: ١٣٥.

(٣) سورة سبأ: ٢٤.

أو تركية النفس على الله، فإبراهيم - عليه السلام - عندما قال: {وَأَدْعُو رَبِّي} (٤)، لم يزعم لنفسه أنه مجاب الدعوة قطعاً، وإنما رجا ذلك من الله فقال: {عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} (٥).

١٠. الرحمة: إن اقتران الرحمة مع المحاورة أحد أهم مقومات الحوار، فالرحمة من قواعد الأخلاق، ومن مبادئ التعامل مع كلِّ أحد، حتى مع البهائم، وفي الحديث عن قررة بن إياس المزني - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله! إني لأذبح الشاة فأرحمها، قال: «والشاة إن رحمتها رحمتك الله مرتين» (٦).

وقد جمع الله عزَّ وجلَّ بين المحاورة والرحمة في صفة أنبيائه - عليهم السلام -، قال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (٧)، وقال: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا} (٨)، وقال: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ} (٩)، وقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنت لَهُمْ وَلَوْ كُنتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (١٠).

والحوارات بين الأنبياء - عليهم السلام - وأقوامهم مفعمة بالرحمة، وروح الإخاء، ومن تأمل كلمة {يَا قَوْمِ} في القرآن الكريم يجدها تكررت عشرات المرات على لسان الأنبياء - عليهم السلام - في معرض بيان الحجة، فالرحمة من أهم صفات الداعية المحاور؛ لأنه يسعى إلى هداية المدعويين، ويشفق

(٤) سورة مريم: ٤٨.

(٥) سورة مريم: ٤٨.

(٦) الحديث صحيح، وهو في صحيح الألب المفرد (١٥٦/١).

(٧) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٨) سورة الكهف: ٦٥.

(٩) سورة هود: ٢٨.

(١٠) سورة آل عمران: ١٥٩.

عليهم، ولنا فيه صلى الله عليه وسلم أسوة، فقد قيل له: إن دوساً عصت وأبت، فادع الله عليها، فقال: «اللهم اهد دوساً، وائت بهم» ثلاثاً^(١)، وهكذا فعل مع أهل مكة يوم الفتح، فأطلقهم، وحين عرض عليه إطباق الأخشيين على أهل مكة والطائف رفض رجاءً إسلامهم.

١١ - حُسنُ سمِّ الداعية، وعنايته بمظهره الخارجي؛ وذلك من العوامل المؤثرة في نفوس الناس، وسبب لبث مشاعر القبول والهيبة لديهم تجاه الداعية، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدوةً صالحةً، فقد كان يتزين ويلبس أحسن الثياب إذا استقبل الوفود، وإذا خطب الناس في الجمعة والعيدين، وهكذا كان السلفُ الصالحُ، فابن عباس - رضي الله عنهما - لما أراد أن يذهب إلى الحوار مع الخوارج لبس أحسن زينته، وقال: قلت: لعلي - رضي الله عنه -: يا أمير المؤمنين! لعلِّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: فإني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا، إن شاء الله، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم^(٢).

فابن عباس - رضي الله عنهما -، لبس أحسن ما قدر من اللباس الحسن؛ لما للمظهر الجميل من أثر في قبول المستمع؛ لذا ينبغي الاهتمام بالمظهر الخارجي، والاهتمام بالملبس والتطيب، وليست العبرة في ثمن اللبس وفخامته، بقدر ما تكون العبرة بتناسقه ونظافته وطيب رائحته.

(١) أخرجه مسلم (١٨٠/٧)، برقم (٦٦١١).

(٢) حلية الأولياء (٣١٨/١).

المبحث الثالث

- المطلب الأول: آليات الحوار الدعوي وأساليبه.
- المطلب الثاني: نماذج من الحوار في القرآن والسنة.

المطلب الأول

آليات الحوار الدعوي وأساليبه

الحوار: علمٌ، وفنٌّ، ومهارةٌ، له آلياتٌ وأساليبٌ ينبغي للداعية أن يتعلمها ويتقنها؛ ليضمن نجاح دعوته، وبلوغ نهاياتها، عبر تحديد أفضل الأساليب وأحسنها في إقناع الخصم بالفكرة التي يدور حولها الحوار؛ بحيث يظل الداعية في ملاحظة جادة واعية لكل الأساليب المطروحة المعروفة وغير المعروفة؛ ليختار منها الأحسن .

إن عقولَ الناس وأفهامهم وثقافتهم تتفاوت، والمحاور الفطن يعرف مَنْ يحاور، والطريقة التي ينبغي له أن يناقشها بها ويحاوره (١)، ويعلم ظروفه، وبيئته، وقدره، ومنزلته، وعلمه، وأحواله، فهذا يفيد في تحديد الأسلوب المناسب، والاستعداد اللازم، ويُعين على فتح قلبه، والقرب منه، فالطالب لا يخاطب كما يخاطب العالم، والكبير لا يخاطب كما الصغير، والذكي لا يخاطب كمن دونه، وهكذا، يختلف حوار الناس بحسب اختلاف أعمارهم، وبيئاتهم، وتعليمهم

ومن أساليب الحوار:

١ . ألا يكون المحاور هو البادئ: بل يجعل الطرف الآخر يبدأ، حتى يدرك طبيعته، ويستشف أسلوبه، ويعرفك هل هو ممن يحاور بالعقل أم بالعاطفة؟، ويدرك نظرته إلى الحياة، ودرجة وعيه وفهمه (٢)، حتى يسير غوره فيحدد من أين يأتيه، وكيف يحاوره، ومن ذلك موقف موسى -عليه السلام- حينما قيل له في المبارزة مع السحرة: {قَالُوا يَا

(١) انظر: أصول الحوار الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٣٥.

(٢) كيف تحاور، د. طارق الحبيب: ٢٥.

مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ} (٣)، أي: قبلك، فقال لهم عليه السلام: {أَلْقُوا}، أي: أنتم أولاً ألقوا قبلي؛ ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم، جاءهم الحق الواضح الجلي بعد تطلب له، وانتظار منهم لمجيئه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان (٤).

٢. التمهيد للحوار: بإثارة عواطف الطرف الآخر، من خلال طرح أسئلة وعبارات محايدة، وبطريقة توحى بالمشاركة له في بعض قناعاته، وبذا يستطيع أن يسبر غوره دون أن يستفزه (٥)، كما فعل المؤمن الذي جاء يدافع عن موسى حين رأى فرعون قد عزم على قتله عليه السلام، أراد الانتصار له بطريق النصيح والملاطفة، فقال: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا} (٦)، ولم يذكر اسمه، ليوهم أنه لا يعرفه، ثم قال: {أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} (٧)، ولم يقل: رجلاً مؤمناً بالله، أو هو نبي الله؛ إذ لو قال لعلموا أنه متعصب له، ولم يقبلوا قوله، ثم قال: {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ} (٨)، فقدم الكذب على الصدق موافقةً لديهم، وقال: {وَإِنْ يَكُ صَادِقًا} (٩)، ولم يقل: هو صادق، وقال: {يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} (١٠)، ولم يقل: كل ما يعدكم، ولو قال ذلك لعلموا أنه متعصب له، وأنه يزعم

(٣) سورة طه: ٦٥.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠٥/٣).

(٥) انظر: أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٣٥.

(٦) سورة غافر: ٢٨.

(٧) سورة غافر: ٢٨.

(٨) سورة غافر: ٢٨.

(٩) سورة غافر: ٢٨.

(١٠) سورة غافر: ٢٨.

نبوّته ويصدّقه، ومن ثمّ أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدّق له: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ} (١)، وفيه تعريضٌ بفرعون المسرف والمكذب بادعائه الألوهية والربوبية (٢)، ومثله قول الله تعالى على لسان شعيب - عليه السلام - وهو يحاور قومه: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} (٣). ففي هذه العبارة: إثارة مشاعر قومه بأنه يحبُّ الناصحين؛ حيث إن الإنسان يحب من ينصحه، والأنبياء - عليهم السلام - ما داموا يقدمون النصيحة، ينبغي أن تُقبل منهم.

٣. اختيار الظرف والوقت المناسبين: وهذا يجب أن يكون قبل أن يبدأ الداعية الحوار، ثم ينظر مدى ملاءمة الحال للحوار، فإذا وجده ملائماً استعان بالله عزّ وجلّ وبدأ، وإلا سكت وتريث (٤)، والمقصود بالظرف المناسب ملاءمة المكان والزمان، فمن حصافة الداعية اختيار المكان والوقت المناسبين، فهذا موسى - عليه السلام - لما طُلب منه تحديد يوم للمناظرة: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحَى} (٥).

ويلاحظ أن موسى - عليه السلام - قد حدد يوم العيد للمناظرة، واختار أوّل النهار؛ فكان وسيلة إعلامية لدعوته من الواقع، لم تتطلب منه جهداً لإعدادها، ولم تكلفه مالاً ولا تعباً، وآتت ثمارها في العاجل.

ومثل هذا الموقف حصل من غلام الملك الذي كان يتعلم السحر، ثم تركه إلى الراهب، فأراد الملك أن يفتنه عن دينه فأبى، وحاول قتله فلم يستطع،

(١) سورة غافر: ٢٨.

(٢) انظر: الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبد العزيز (ص ١٢١).

(٣) سورة الأعراف: ٧٩.

(٤) انظر: كيف تحاور؟ طارق الحبيب ١٨.

(٥) سورة طه: ٥٩.

ثم قال للملك: (إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني .

فلما فعل الملك ما قال الغلام وأصابه، قال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرُك، قد آمن الناس... (٦).

وفي حالات أخرى قد لا يملك المحاور أن يتحكم في تحديد موعد، كأن يُفاجأ بجمع من الناس ممن يُلبس عليهم، عندها قد لا يسع المحاور إلا أن يتحين أقرب فرصة، ويفرض نفسه لتصحيح الأخطاء التي علقت بأذهان المستمعين، وردّ الشبهات، ومن ثمّ إسكات المتكلم (٧).

فالمحاور إذاً بين أمرين :

أ - أن يختار وقتاً مناسباً للحوار، يتحكم فهي بدءاً وانتهاءً، ويراعي فيه الظروف المحيطة من جميع النواحي .

ب - أن يستغل فرصة سانحة، لا يجوز له أن يتأخر عنها، ولا ينبغي أن تفوته وتتعداه، فقد لا تسنح له مرة أخرى .

٤ . اختيار أفضل العبارات وأبعدها عن إثارة المحاور: فالخطاب الهادئ

والمترن والعقلاني من أدب النبوة؛ فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً ولا بذيعاً في حديثه، ولا يرفع صوته أكثر مما يحتاج السامع، ولا يطيل في الكلام؛ حتى لا يمل السامع.

(٦) رواه مسلم برقم (٥٢٢٧).

(٧) الحوار آدابه وضوابطه، يحيى محمد زمزمي (ص ٤٨١).

وتأمل كلمات لقمان - عليه السلام - لابنه؛ فقد أتى بأرق العبارات وأنقأها، وابتدأ كل وصية بقوله: {يَا بُنَيَّ} (١)، فالداعية يراعي هذا الأسلوب حتى مع الذين يوجهون القضية إلى أسلوب التسفيه والغلظة، فتأتي الكلمة الطيبة رداً حكيماً، وأسلوباً راقياً يأسر القلوب، قال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} (٢)، وقال عن عباد الرحمن: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (٣).

وإذا أفرط المدعون في المجادلة، ووقعوا في اللجاج والتعنت، ولم يتأدبوا بأدب الحوار، فلا مانع من الإغلاظ عليهم؛ لأن هذا الفريق ممن استثناهم الله تعالى بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} (٤)، إذا كان موقفه من القوة يسمح له باتخاذ موقف الشدة.

فعلى الداعية استعمال الألفاظ التي تلائم وتؤدي إلى التسليم ولو بعد حين، وقد أمر الله تعالى موسى وهارون -عليهما السلام- أن يأخذا فرعون باللين: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (٥).

٥. حسن الاستماع للطرف الآخر، واعطاؤه فرصة للتعبير من العدل، بل يساعد على الإنصاف، وقد أنصف القرآن المجادلين، واستمع لحججهم، وأورد بعضاً منها، وجادلهم دون قسر أو جبر.
وبعض الناس يخفق في ترك انطباع في نفوس الآخرين؛ بسبب أن هذا

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) سورة القصص: ٥٥.

(٣) سورة الفرقان: ٦٣.

(٤) سورة البقرة: ١٥٠.

(٥) سورة طه: ٤٤.

الصنف من الناس لم يتعلموا فنَّ الإصغاءِ إلى حديثِ الآخرين، ويحصرّون اهتمامهم فيما سيقولونه فقط، ولا يُلقون بالألماً الصادر عن الآخرين، فمن حُسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم.

ويُعرف أصحابُ الأهواءِ بامتناعهم عن الاستماع لمن خالفهم في الرأي، بل وإسكاتهم لهم، كما أخبرنا الله عن موقف قوم نوح من دعوته حين قال: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} (٦)، ومثله ما قاله مشركو قريش لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} (٧).

٦. التدرج والبدء بالأهم: وفق ما يحتاج إليه المدعو والدعوة، فيبدأ بتصحيح العقيدة قبل غيرها، فهذا شعيبٌ - عليه السلام - بدأ بدعوة قومه إلى التوحيد، ثم إيفاء المكيال والميزان، ونهاهم عن بخس الحقوق، والقعود على الطرق لقطعها، وصدُّ الناس عن الالتقاء به لسماع دعوته، قال سبحانه وتعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (٨).

(٦) سورة نوح: ٧.

(٧) سورة فصلت: ٢٦.

(٨) سورة الأعراف: ٨٥ - ٨٦.

ولا مانع أحياناً من البدء بالمهم وتقديمه على الأهم والأولى، إذا لم يتيسر الكلام على الأهم، ولا مانع من الاشتغال عنه إن استدعت المصلحة، وخشية إن هو اشتغل بهما جميعاً (المهم والأهم) أن يخفق فيهما، مع عدم التغافل عن الأهم؛ لأن الأصل تقديم الأهم على المهم.

٧. البحث عن علة الحكم: التي بنى عليها الطرف الآخر حكمه ليعمل الداعية على نقدها وإبطالها، فانظر إلى إبراهيم - عليه السلام - كيف استدرجهم بالسؤال ليستخرج علة عبادتهم الأصنام، فلما فسروها بقولهم: {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} (١)، ردّ عليهم: {قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٢)، أي: فقد كان تقليدكم إياهم تقليداً أعمى: كتقليد الأعمى لأعمى يقوده، وهل يملك الأعمى هداية غيره وهو بحاجة إلى من يهديه؟ فأباؤكم في عبادة الأصنام كانوا على ضلال، وحينما قلتموهم كنتم على ضلال كما كانوا عليه.

٨. مراعاة نقاط الاشتراك والاتفاق: ففي أي حوار نقاط تلاقٍ يشترك فيها الطرفان، وقضايا يُسلم بها الجميع، وبديهيات لا يشكون فيها، كما أن هناك دواعي للحوار، وهي نقاط الخلاف، وقد تختلف نسب هذه النقاط من وفاق وخلاف، لكن لا بد من وجودهما معاً.

فوائد نقاط الاشتراك والاتفاق:

- توثيق الصلة بين الطرفين المتحاورين، وإيجاد مودة.
- تقليل الفجوة، وتقريب الآراء دون تمييع للحق.

(١) سورة الأنبياء: ٥٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٥٤.

- المحافظة على الوقت والجهد دون إضاعته بلا فائدة .
- أما البدء بنقاط الخلاف ، فالداعي إليه أمورٌ عدةٌ، منها :
- العجلةُ في إنهاء الحوار .
- قلةُ الصبر .
- الاعتدادُ بالقدرة على الإقناع^(٣) .
- وهناك أضرارٌ كثيرةٌ للبدء بنقاط الخلاف ، منها :
- أنه يكدر الخواطرَ ويغير القلوبَ .
- أنه يقلل فرص التلاقي ، ويوسع دائرة الخلاف .
- أنه يثير النفوس للتنافس والغلبة ، ورد أقوال الآخرين .
- أنه يُنسي الهدف الذي من أجله عقد الحوار .

فتحديد نقاط الاتفاق مع من نحاوره، ثم الانتقال إلى مواطن الخلاف، هو أحد أساليب القرآن لإيصال المحاور إلى القناعات المطلوبة بعد توضيح نقاط الاتفاق، قال الله في مخاطبته المشركين: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (٤).

٩ . ألا يضيع وقته مع الخصم: بل يختصر الزمن، فلا يحتاج إلى ردِّ كلِّ شبهةٍ يطرحها الخصمُ إلا ما كان يمكن أن يحصل فيه لبسٌ على الحاضرين، أما ما كان بدهي البطلان لديهم فليس بحاجةٍ إلى ردِّ . ولهذا فإن إبراهيم— عليه السلام— لم يردِّ على النمرود في محاورته معه على دعواه في أنه يحيى ويميت، بل انتقل إلى حجة دامغة أخرى بهتته

(٣) انظر: كيف تحاور، د. طارق الحبيب (ص ٦٥).

(٤) المؤمنون: ٨٤ - ٨٧.

وأخرست لسانه، قال عز وجل: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} (١).

١٠. إبداء الإعجاب بالأفكار الصحيحة: فالأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة، التي يوردها الطرف الآخر ويُسلم بها، تحتاج إلى إعجاب نسبي أحياناً، وربما يقتبس المحاور من كلام صاحبه عبارة جميلة، وهذا يفتح قلب الطرف الآخر لقبول آرائه، ويذهب بروح التحفز التي تسود عادة أجواء المناقشات، وتضفي على المحاور صفة الموضوعية.

١١. أن يغير أساليبه: فالتغيير في الأسباب التي تؤثر في المدعو، مهم ويستعمل كل وسيلة شرعية لعل بعضها أكثر تأثيراً، فموسى - عليه السلام - استعمل أسلوب النداء الذي فيه تلمظ ومداراة فناداهم: {يَا قَوْمِ} مستثيراً نخوة النسب؛ لعلمهم يستجيبون لدعوته، وحيث لم ينجح هذا فيهم استخدم أسلوباً آخر؛ وهو الترغيب، واستنهاض نخوة الشكر على النعم التي أنعم الله بها عليهم، فذكّرهم بثلاث نعم وهي: أنه جعل فيهم أنبياء كثيرين، وجعلهم ملوكاً، وأعطاهم من النعم ما لم يُعطي أحداً من العالمين، ثم عمد إلى أسلوب الترهيب والتخويف من الخسارة في الدنيا والآخرة، ثم استخدم أسلوباً رابعاً؛ وهو أسلوب الإغراء بدخول الأرض المقدسة، وأن الله قد كتبها لهم إن استجابوا، ولقد كانت هذه الأساليب كافية في استنهاض هممهم لطاعة رسولهم، وقتال الجبارين.

قال تعالى حاكياً هذا الحوار: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم مَّغْلَبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (٢).

١٢. تجنب أسلوب الإفحام والتحدي: خاصة في البداية؛ لأنه داع إلى نفور صاحبه، وقد يُفحم الخصم ويعجز عن الجواب، ولكنه لا يقننع، أو يسكت بقوة الحجّة ولا يُسلم للحق، ويترك في نفسه حقداً وغيظاً، فكسب القلوب أهم من كسب المواقف، وقد يحتاج المحاور أحياناً إلى التحدي والإفحام إذا كان يتحاور مع من همّه الجدل والاستهزاء، والإساءة إلى الفكرة، فلا بأس بالهجوم على هذه النوعية؛ لتبين وهن أفكارهم واضطراب أفعالهم، والإعراض عنهم أولى؛ لقوله: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراءى ولو كان مُحققاً»^(٣)، وعلى الداعية تقدير الموقف، والاجتهاد في اختيار الأصلاح.

١٣. استخدام أسلوب مناسب في محاوره ذوي الشأن: كالزعماء والملوك، ويعطيهم حقهم من التعظيم ويرغبهم، فقد كتب - صلى الله عليه وسلم - إلى قيصر ملك الروم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد

(٢) سورة المائدة: ٢٠ - ٢٥.

(٣) أخرجه أبو داود (٦٦٨/٢)، برقم (٤٨٠٠)، وقال الألباني: «حسن».

رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى . أما بعد :
فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتكَ الله أجرَكَ
مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ^(١) {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ} ^(٢) (٣).

١٤ . فسح المجال للحوار ليتحرك بحرية: ففي الحوار يكون بين طرفي
الحوار موقفٌ مشتركٌ، إذا كان كلٌّ منهما يريد أن يصل إلى الحقيقة،
وتأمل الآية: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ^(٤).

فلم يعطِ - صلى الله عليه وسلم - في أسلوبه لنفسه صفة الهدى، ولم
يدمغ خصمه بصفة الضلال، مع إيمانه العميق بأن القضية في واقعها الأصيل
هي كذلك؛ ليرك المجال للقضية أن تتحرك بحرية لتصل إلى النتيجة
الحاسمة.

١٥ . ترك الحوار إذا تحول إلى لغو: خاصةً إذا صاحبته مهاترات، وانتصارٌ
للذات، حتى لا تنحرف نية الداعية ويضل قصده؛ لأن الداعية
صاحب قضية، لا يحاور لشخصه، فهدفه هداية الناس، لا التغلب
عليهم، وهو اعتبار بالغ الدقة .

(١) الأريسيون هم: الفلاحون والزراعيون من أتباع أريوس البطريق الذي قاد حركة الموحدين في التاريخ الكنسي، ورفض بقوة جعل
عيسى إلهاً أو ابناً لله، وهذا القسُّ الموحَّد لقي مع أتباعه اضطهاداً شديداً، وتضافرت قوى الدولة الرومانية على مطاردته
ومصادرة دعوته.

(٢) سورة آل عمران: ٦٤.

(٣) أخرجه البخاري: (٧/١)، برقم (٧)، ومسلم (١٦٣/٥)، برقم (٤٧٠٧).

(٤) سورة سبأ: ٢٤.

وكان بعض العلماء يحاور، فإذا رأى الرجل لا يقبل إلا رأيه، أنهى الموضوع؛ لأن الحوار أضحى جدلاً؛ ولأن بعض الناس تأتي له بالأدلة الصحيحة والبراهين الساطعة، ثم تجده يكابر، ويعاند، ويصرُّ على رأيه، فهذا لا نستمر معه في الحوار، ونسأل الله له الهداية.

ومن ذلك ترك الاسترسال في محاوراة المتكبر، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم مسيلمة الكذاب، فقال: إن جعل لي محمدٌ الأمر من بعده تبعته، فأقبل إليه - صلى الله عليه وسلم - ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يده - صلى الله عليه وسلم - قطعة جريد، فوقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله»^(٥).

فهنا نجد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاور مسيلمة حواراً قصيراً، رفض فيه عرضه لاتباعه رفضاً حازماً، وبأسلوب مماثل، ثم تركه ومضى.

١٦. التركيز على موضوع الحوار: ففي أغلب الحوارات والمناقشات نجد أن الحديث ينتقل من نقطة إلى أخرى، ومن الثانية إلى الثالثة، وربما عاد إلى الأولى، ويحدث استطرادٌ وتنوعٌ وتداخلٌ بين الخواطر والأفكار، بحيث لو حاول إنسان أن يربط بين الأفكار آخرها وأولها لتعذر عليه، ولو حاول إنسان أن يحصر القضايا التي طرحت لوجدها كثيرة، ومثل هذا الأمر يضيع الوقت والجهد، ويبدد الطاقة، ويجعل المناقشة عقيمةً وسطحيةً قليلة الفائدة؛ لذلك على المحاور أن يركز حديثه دون استطراد، ليصل إلى نتيجة واضحة محددة.

(٥) أخرجه البخاري (١٢٢/٣)، برقم (٢٤٢٤)، ومسلم (٥٧/٧) برقم (٦٠٧٢).

١٧. حَتَمَ الحوار بهدوء مهما كانت النتائج: فالحوار في نهايته إما أن يوصل الأطراف إلى نتيجة واحدة، فيكون قد نجح في الوصول إلى هدفه، وإما ألا يقتنع أحد الفريقين، وإما أن يعاند، وعندما ينتهي الحوار إلى هذه النتيجة، فللداعية رسالةٌ يختم بها حوارهُ؛ تتمثل بتذكير الطرف الآخر بأنه مسؤولٌ عمّا وصل إليه، فيتحمّل نتائجهُ وتبعاتهُ، والتأكيد على مسؤولية كل إنسان عن عمله يجعل صاحب الفعل الخاطئ يعيش في صراع داخلي، فينتهي بهدوء كما بدأ دون توتر وانفعال، ولا حاجة في أن يُتابع الخصم على ما بدر منه من إساءات في الحوار، وليكن العفو والصبرُ أساساً وخلقاً في التعامل مع الجاهلين، قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}، وقال: {فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ} (١).

وقد يجد المحاور نفسه في بعض الأحيان مضطراً إلى وقف الحوار إذا تبين له عدم الجدوى من استمراره، فعليه أن يختم كلامهُ بأحسن خاتمة؛ فإنها آخر ما يبقى في الأسماع؛ ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها (٢).

ويحسن بالداعية في آخر الحوار أن يُشهد على تمسكه بمبدئه، قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (٣).

فهنا يرشد القرآن إلى إنهاء الحوار بمهمة وأداء رسالة يبقى أثرها في النفس.

(١) سورة طه: ١٣٠.

(٢) بديع القرآن ابن أبي الأصعب المصري (ص ٢٤٣).

(٣) سورة آل عمران: ٦٤.

المطلب الثاني

نماذج من الحوار في القرآن والسنة

في القرآن آيات تحكي طرائق الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- في دعوة أقوامهم بالحوارة، قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} (٤)، ثم يبين الله كيف رد عليهم الرسل - عليهم السلام - وحاوروهم وجادلوهم بالحسنى، وذكر الله حوار نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وسليمان وعيسى - عليهم السلام - ورسل آخرين مع أقوامهم، وذكر تعالى حوار أتباع الرسل من المؤمنين مع من لم يؤمن من قومهم، وذكر حوار الملائكة معه، وكلامه مع بعض رسله - عليهم السلام - كقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} (٥)، وذكر حوار الأنبياء مع الملائكة - عليهم السلام -، وحوار الملائكة مع مريم - عليها السلام -، وذكر حوار عيسى عليه السلام معه، وحوار الملائكة - عليهم السلام - مع الكفار يوم القيامة، وحوار المؤمنين مع الكافرين، وحوار الكافرين فيما بينهم في النار، وحوار الأعراف مع أهل الجنة وأهل النار.

وكذلك السنة، وهي من وحي الله تعالى إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -، كما قال تعالى: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} (٦)، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه» (٧).

(٤) سورة غافر: ٥.

(٥) سورة النساء: ١٦٤.

(٦) سورة النجم: ٣ - ٤.

(٧) أخرجه: ابن ماجة مقدمة باب ١٦، والحاكم في المستدرک (٩١/١)، وانظر: صحيح الجامع (٢٦٤٣).

فالداعية سيجد في سنته - صلى الله عليه وسلم - نماذج من حوارهِ مع قومه ما يكون نبراساً له يهتدي به في طريق دعوته إلى الله تعالى .

لذا على الداعية أن يستفيد من القرآن والسنة في تطوير مهارات الحوار لديه، بتدبر ما فيهما من حوارات، وتحليلها ودراستها، واتباع طرائقها العملية، مع دراسة مراجع مفصلة لقواعد الحوار من الوحيين .

حوارات دعوية من القرآن والسنة

من هذه النماذج الحية تتكون أسس الحوار الدعوي وطرائقه التي يجب أن ينهجها الدعاة إلى الله، ونستعرض هنا بعض تلك النماذج .

١ . من الحوارات الدعوية لتصحیح العقيدة حوار يوسف - عليه السلام -

مع السجينين عندما سألاه عن تعبير رؤياهما، فابتدأهما بالدعوة إلى الله، ثم عبّر لهما رؤياهما، قال تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَغْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ، يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (١)، فبعد أن ذكر لهما هذا التأصيل العقدي المهم،

فسر لهما رؤياهما بقوله: {يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} (٢).

٢. تكرر في القرآن نقل حوارات دارت بين موسى - عليه السلام - و فرعون، ومنها حوار موسى - عليه السلام - وهو يعرض حججه الدامغة عندما سأله فرعون: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٣)، فبين له عليه السلام بقوله: { قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } (٤)، فعارضه فرعون: { قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ } (٥)، فلم يعبأ به موسى - عليه السلام -: واستمر: { قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ } (٦) وهنا بلغت السخرية غايتها من فرعون حينما: { قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ } (٧)، فتجاهله عليه السلام، واستمر بقوله: { قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } (٨)، وعرض عليه حينها المعجزات الدالة على صدقه: { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ } (٩).

٣. كان اليهود يعلمون الحق ويمارون فيه، ويحاورون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسألونه أسئلة قصدتهم منها التعجيز؛ لذا فإن النبي - صلى

(٢) سورة يوسف: ٤١.

(٣) سورة الشعراء: ٢٣.

(٤) سورة الشعراء: ٢٤.

(٥) سورة الشعراء: ٢٥.

(٦) سورة الشعراء: ٢٦.

(٧) سورة الشعراء: ٢٧.

(٨) سورة الشعراء: ٢٨.

(٩) سورة الشعراء: ٢٢ - ٢٣.

الله عليه وسلم - كان يجيبهم عمّا يسألون جواباً واضحاً مختصراً، وقد يكون بتلاوة آية من القرآن في الردّ عليهم، ثم ينصرف عنهم؛ لأنّ التحوار معهم لا يأتي بنتيجة .

فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: بينا أنا أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكفهونه، فقام رجل فقال: يا أبا القاسم: ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يُوحى إليه، فلما انجلى قال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (١).

وكان يجيبهم عن كلّ أسئلتهم رجاءً هدايتهم مع علمه بأنهم إنما يريدون اختباره أو تعجيزه، فعن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كنت قائماً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجاء خبرٌ من أبحار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعةً كاد يُصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «إن اسمي محمدٌ الذي سمّاني به أهلي»، قال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أينفعك شيءٌ إن حدثتكَ؟ قال أسمع بأذني، فنكت رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعودٍ معه، فقال: «سَلْ»، فقال اليهودي: أين يكون الناسُ يومَ تُبدلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «هم في الظلمة دون الجسر» قال: فمن أولُ الناسِ إجازةً؟ قال: «فقراءُ المهاجرين» قال اليهودي: فما تحفّتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادةُ كبد النون» قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال:

« ينحرف لهم ثورُ الجنة الذي كان يأكل من أطرافها » قال: فما شرابهم عليه؟ قال: « من عين فيها تسمى سلسبيلاً »، قال: صدقت، وجئت أسألك عن شيء لا يعملُه أحدٌ من أهل الأرض إلا نبيٌّ أو رجلٌ رجل، قال: « ينفعك إن حدثتكَ؟ »، قال أسمع بأذني، قال: جئت أسأل عن الولد؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : « ماءُ الرجل أبيضٌ، وماءُ المرأةُ أصفرٌ، فإذا اجتمعاً فعلاً منيَّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيَّ المرأة منيَّ الرجل آثنا بإذن الله »، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبيٌّ، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علمٌ بشيءٍ منه حتى أتاني الله به »^(٢).

٤ . أخبرنا القرآن بأن النصراني أقرب إلى الإيمان من اليهود؛ لما عرفوا من الحق، لذا كان يحاورهم النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -، يخرج ما لديهم من علم؛ ليبين لهم خطأ اعتقادهم ويردِّهم إلى الحق.

فقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن الربيع قال: أتى النصراني النبي - صلى الله عليه وسلم - فخاصموه في عيسى، وقالوا: مَنْ أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال - صلى الله عليه وسلم - : « أُلستم تعلمون أنه لا يكون ولدٌ إلا وهو يشبه أباه؟ »، قالوا: بلى، قال: « أُلستم تعلمون أن ربنا حيٌّ لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ »، قالوا: بلى، قال: « أُلستم تعلمون أن ربنا قيِّمٌ على كل شيء، يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟ »، قالوا: بلى، قال: « فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ »، قالوا: لا، قال: « أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء؟ »، قالوا: بلى، قال: « فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علِّم؟ »، قالوا: لا، قال: « فإن ربنا صور عيسى

في الرَّحْمِ كيف شاء، أَلستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحَدَثَ؟»، قالوا: بلى، قال: «أَلستم تعلمون أن عيسى حملته أمُّه كما تحمل المرأة، ثم وضعت كما تضع المرأة ولدَها، ثم غُذِّي كما تُغذِّي المرأة الصبي، ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب، ويحدث الحَدَثَ؟»، قالوا: بلى، قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم؟»، فعرفوا، ثم أبوا إلا جحوداً؛ فأنزل الله: {لَمْ يَلِ اللَّهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (١) (٢).

وعندما أصروا على كفرهم وعنادهم ومغالبتهم الحق، أمر الله نبيّه - صلى الله عليه وسلم - بدعوتهم إلى المباهلة، فقد أخرج أبو النعيم في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن وفد نجران من النصارى قدِموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، منهم السيد وهو الكبير، والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهما: «أسلما»، قالوا: أسلما، قال: «ما أسلمتما»، قالوا: بلى، قد أسلما قبلك، قال: «كذبتما، يمنعكم من الإسلام ثلاث فيكما، عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولداً، ونزل: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} (٣).

فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول: ونزل: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} (٤). فقال لهم:

(١) سورة آل عمران: ١ - ٢.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٤٥/٢ - ٤٦)، والطبري في التفسير (١٥١/٦ - ١٥٢)، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن محمد بن جعفر ابن الزبير، انظر: الدر المنثور (١٤١/٢ - ١٤٢).

(٣) سورة آل عمران: ٥٩.

(٤) سورة آل عمران: ٦١.

«إن الله قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم»، فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فخلا بعضهم ببعض، وتصادقوا فيما بينهم.

قال السيد للعاقب: «قد والله علمتم أن الرجل نبيّ مرسل، ولئن لاعنتموه إنه ليستأصلكم وما لاعن قوم قطّ نبياً فبقي كبيرهم، ولا ثبت صغيرهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبىتم إلا إلف دينكم فوادعوه، وارجعوا إلى بلادكم»، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج ومعه عليّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أنا دعوت فأمنا أنتم، فأبوا أن يلاعنوه، وصالحوه على الجزية»^(٥).

٥. ومن حوارات السنة، حوار النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الكفار الذين جاؤوا يسألون عن الإسلام، ومنهم من كان يغلظ له في القول فيجيبهم جواباً حليماً، شافياً، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: نُهينا أن نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل، فيسأله ونحن نسمع. فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد! أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: «صدق»، قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله»، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله»، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، الله أرسلك؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»

قال: وزعم رسولك: أن علينا زكاةً في أموالنا. قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: «وزعم رسولك: أن علينا صومَ شهر رمضان في سنتنا. قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك: أن علينا حجَّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: «صدق»، قال ثمَّ ولى قائلًا: والذي بعثك بالحق! لا أزيد عليهنَّ ولا أنقصُ منهنَّ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : «لعن صدق ليدخلنَّ الجنة» (١).

٦. ومن بدائع حوارات السنة أيضاً حوارُ النبي - صلى الله عليه وسلم - مع ضماد -رضي الله عنهما- فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من الريح (٢)، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إنَّ محمداً مجنونٌ، فقال: لو أنني رأيت هذا الرجل لعلَّ الله يشفيه على يدي، قال: فلقية. فقال: يا محمد! إنني أرقى من هذه الريح، وإنَّ الله يشفي على يدي من يشاء فهل لك؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد»، قال: فقال: أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنَّ عليه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس (٣) البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك

(١) أخرجه مسلم (٢٢/١)، برقم (١١١).

(٢) أي يداوي من الجنون ومس الجن.

(٣) أي قعره الأقصى أو وسط البحر أو لجة البحر.

على الإسلام، قال فبايعه (٤).

٧. أما المنافقون فقد عاملهم - صلى الله عليه وسلم - بالظواهر ووكّل السرائر إلى الله عزَّ وجلَّ، فلهم ما لأهل الإسلام، وعليهم ما على أهله، مع أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعرف المنافقين بأسمائهم، وسَمَّاهم لحذيفة - رضي الله عنه -؛ وذلك لحكم، منها أن يُعلِّم أصحابه وأمتَه كيف يعاملون المنافقين في كل زمان ومكان؛ إذ لا سبيل إلى معرفة حال المنافق بعد انقطاع الوحي، فكان - صلى الله عليه وسلم - يعاملهم بما يشبه معاملة المسلمين من الرِّحمة، ومقابلة الإساءة بالعفو والإحسان، ومن ذلك حوارُه مع رأس المنافقين عبدِ الله بن أُبيِّ ابنِ سلول.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب حماراً عليه إكاف، تحته قطيفةٌ فدَكِيَّةٌ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادَةَ في بني الحارث بن الخزرج، وذلك قبل وقعة بدر، حتى مرَّ في مجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبدُ الله بنُ أُبيِّ بنِ سلول، وفي المجلس عبدُ الله بنُ رواحة - رضي الله عنه -، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبدُ الله بنُ أُبيِّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا!، فسلم عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم وقف، فنزل، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبدُ الله بنُ أُبيِّ بنِ سلول: أيها المرء، لا أحسنَ من هذا، إن كان ما تقول حقاً، فلا تؤذنا في مجالسنا وأرجع إلى رحلك، فمَن جاءك منا فاقصص عليه.

قال ابن رواحة رضي الله عنه: اغشنا في مجالسنا، فإننا نحبُّ ذلك، فاستبَّ

المسلمون والمشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم، ثم ركب دابته، حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: «أي سعد! ألم تسمع ما قال أبو حباب؟». يريد عبد الله ابن أبي، قال: كذا وكذا، قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصاة، فلما ردَّ الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرقاً بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - (١).

وقد استمر النبي - صلى الله عليه وسلم - في معاملته له بهذا حتى وفاته، وقال لابنه عبد الله لما أراد قتله لمقاتله: «ليخرجن الأعز - ويقصد نفسه - الأذل - ويقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمهاجرين -»، قال له: «بل يرفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا» (٢).

أما إن جاؤوا بالكفر، فقد أرشد الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى مواجهتهم وتعنيفهم، فقال تعالى: {وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَباللهِ وَإياته وَرَسُوله كُنْتُمْ تَسْتَهزؤن، لا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائفة مِّنْكُمْ نُعْذِبُ طائفةً بَأَنَّهُمْ كانوا مُجْرِمِينَ} (٣).

وهناك حوارات دعوية كثيرة جداً منقولة في كتاب الله تعالى، حوارات الأنبياء - عليهم السلام - مع أممهم في دعوتهم إلى الخير، وزجرهم عن أتباع المفسدين، فليرجع إليها الداعية ليستمد منها منهجاً دعوياً متيناً مؤثراً بإذن الله.

(١) أخرجه البخاري (٢٢٠٧/٥)، برقم (٥٨٩٩)، ومسلم (١٨٢/٥) برقم (٤٧٦٠).

(٢) انظر: السيرة لابن هشام (٢٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (١٥٩/٨).

(٣) سورة التوبة: ٦٥ - ٦٦.

الخاتمة

خاتمة

الدعوة بمفهومها العام تعني دعوة الناس إلى الله، وتعليمهم شرعهُ، وتطبيقهُ، وتصحيح الخلل، وردّ الشُّبُهاتِ، فهي شاملةٌ لنواحي حياة المسلمين، فكلُّ مسلمٍ داعٍ إلى الله تعالى .

وإذا كانت أساليب الدعوة إلى الله متنوعةً، فإن من أهمها الحوار والمجادلة بالحسنى، ولا غنى لأحدٍ عنه، ومن هنا كانت أهمية تعلم أسسِهِ، وضوابطِهِ، وأساليبِهِ، مهمةٌ لكلِّ أحدٍ، والسبيلُ الأمثل لهذا هو بالرجوع إلى الوحيين: الكتابِ والسنةِ، ففيهما بيانٌ شافٍ لذلك .

ومع تطور أساليب الحوار وتجدها يكون الدعوة بحاجة ماسة إلى ضبطها؛ ليكونوا على بينة، ولينجوا من تخبط وفشل: فكم من داعية أخفق في حوارهِ؛ بسبب عدم اهتمامه بأسس الحوار وأساليبه، فتسبب في انصراف الناس عنه وعن دعوتِهِ، ومن هنا كان الحوار في الدعوة جديراً بالعناية، وحريراً أن تُبدل فيه الأوقات الثمينة .

هدانا الله سبيل الرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

المراجع

- أدب الاختلاف، د. صالح بن عبد الله حميد .
- أدب الحوار، د. عائض القرني .
- أساليب القرآن في الرد: د. نعيم الدردساوي .
- أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- بديع القرآن، ابن أبي الأصعب المصري - تحقيق محمد حنفي شرف .
- التعريفات، لعبد القاهر الجرجاني .
- تفسير "في ظلال القرآن" سيد قطب .
- تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي .
- تفسير الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري .
- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي .
- تفسير تيسير الكريم المنان الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي .
- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطبري .
- تفسير معالم التنزيل، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي .
- جامع الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
- الجامع المسند لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .
- جامع بيان العلم وفضله، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر .
- الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، د. سعيد إسماعيل صيني .
- الحوار في الدعوة، د. شريف حاتم العوني .
- الحوار في القرآن: حسين فضل الله ظهير .
- الحوار في القرآن الكريم، د. عبده عبد الله الحميدي .
- الحوار في القرآن الكريم، محمد حسين فضل الله .
- الحوار في القرآن معالمه وأهدافه، د. سناء عابد .

- الحوار منهجاً وثقافةً، د. سعيد إسماعيل علي .
- الحوار، آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد محمد المغامسي .
- الحوار، آدابه وضوابطه، يحيى بن محمد زمزمي .
- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز .
- السلسلة الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
- السنن الكبرى، الإمام أحمد بن شعيب النسائي .
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .
- ضوابط المعرفة، عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني .
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية .
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز .
- فقه الدعوة إلى الله، د. عليّ عبد الحميد محمود .
- فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي .
- قواعد ومبادئ الحوار الفعّال . د. محمد بن عبد الله الشويعر/ أ. عبد الله بن عمر الصقهان .
- كيف تحاور؟، د. طارق الحبيب .
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن منظور .
- مجموع فتاوى ابن تيمية .
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي .
- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني .
- المعجم الكبير، الإمام سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين .
- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عوض الألمي .
- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان عرعور .

قواعد النشر في السلسلة

- ١ . أن يكون الكتاب معنياً بإشاعة ثقافة الحوار، محققاً لأهداف المركز وتطلعاته .
 - ٢ . أن يتسم بالجدة والأصالة .
 - ٣ . أن يتبع المؤلف أسس المناهج العلمية توثيقاً وصياغة .
 - ٤ . تخضع جميع البحوث المقدمة لهيئة تحرير السلسلة للتدقيق والمراجعة .
 - ٥ . ألا يكون قد سبق نشره في مكان آخر .
 - ٦ . أن يكون الكتاب ذا صلة بالواقع والأحداث المعاصرة .
 - ٧ . يتراوح الكتاب من ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ كلمة .
 - ٨ . يقدم المؤلف ثلاث نسخ مطبوعة من كتابه ونسخة إلكترونية على قرص (CD)، وملخص وجيز في حدود ثلاث صفحات .
 - ٩ . إرفاق سيرة ذاتية للمؤلف .
 - ١٠ . يتم إحالة البحث إلى فاحصين لإجازة البحث قبل نشره .
 - ١١ . يمنح المؤلف مكافأة مالية ، إذا أجاز للنشر مع (١٠٠) نسخة من كتابه .
 - ١٢ . المكاتبات توجه إلى أمين هيئة تحرير سلسلة رسائل في الحوار،
عبر البريد الإلكتروني : (rs@kacnd.org)
- فاكس: ٢٦٦٥٧٧٨ ١١ ٩٦٦ + هاتف: ٢٦٦٥٧٧٧ ١١ ٩٦٦ +
ص.ب: ٨٩٨٦٦ ، الرياض: ١١٦٩٢



مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

ص.ب. 89866 الرياض 11692
المملكة العربية السعودية
P.O. Box 89866 Riyadh 11692,
Kingdom of Saudi Arabia



+966 11 2665777



+966 11 2665778



info@kacnd.org



www.kacnd.org